قصائد نثرية

كريمة الشريف

شغف أزمنة الصمت

إبداع للجميع

شَغَفٌ أَزْمِنَةِ الصّمت

كريمة الشريف

قصائد نثرية

لكريمة الشريف

مراجعة لغوية وتدقيق املائي/فريق ابداع للجميع

تنسيق داخلي/كريمة الشريف

اشراف/سارة السادات

تصميم غلاف/محمد ماندو

جميع الحقوق محفوظة لابداع للجميع للنشر الالكتروني والترجمة

/https://ebdaaforall.blogspot.com.eg

للانضمام للجروب علي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك

https://www.facebook.com/groups/1325083324251122/?fref=nf

الإهداء

الى ذلك الشغف المتغلغل في الروح

يعلو ويسمو بها

نحو النور الذي يضيء الكون بهاء ويملأ الحياة بهجة ورغبة متدفقة,

الى كل من به شغف للبوح يسكن صمته,

الي النور الذي ألهمني..

أهدي حرفي

كريمة الشريف

أَقِفُ عَلَى حَدّ فَاصِل بَيْنَ تَوَقّ لِاِكْتِمَالِ لَحْن وَمَوْج يَعْزِف لَحْنًا لَا بَقَاءٌلَهُ .

لَا اِعْتِرَافُ بِأَنْصَافِ الْحُلُولِ وَلَا وَجُودُ لِأَنْصَافِ الْأَنبيَاءِ ولا خوف

عَنْدَما يَكُون الْاِعْتِرَافُ أَمَامَ كبارِّ الْكَهَنَةِ مِنَ الْمُخْطِئِين.

كريمة الشريف

مصر شتاء 2017

"شَغَفٌ أَزْمِنَةِ الصّمتِ"

فِي قِدْر صَغِير مَنْ أَزْمِنَة غَارِبَة

أَحمل بَعْضَا مَنْ حرِيَّة لِقَبُولِ بَعْض

مِنْ غُمُوضِ وَشغفِ وَصَمَت طَوِيل

غَباءٌ هُوَ الْبُوحُ أَحَيَّانَا

خَاصَّة عَنْدَما يغْلَفُ بِالْكَذِبِ وَيَرْتَعِشُ خَوَّفَا

عَلَى قَارِعَة الصمتِ يَكُمنّ مَطَرُ جَمِيلُ

أَمِنِيَاتُ بِالْفَرَحِ وَبَعْضُ مَنْ هُدُوء مُبْتَسِم عَلِيّ غَيْرعَادَة

أَصْبَحَ الْفَهْمُ مُعْضِلَة هَذَا الزَّمَنَ

فَلَنَتَحَلَّى قَلِيلَا بِالْغَباءِ

رُبَّمَانَحْصُلُ عَلَى قدْرِ مِنْ سَعَادَةِ وَنَسْتَحِلُّ قِيَامَة الْقُلُوبِ

بَلْ وَنَحْتَفِلُ بِهَا

نَصْنَعُ لَهَا عِيدَا خاصًّا لَا مِيقَاتٌ لَهُ

وَنخبَرُ الْجَمِيعَ أَنَّ الْمَوَاتَ حقّ مَشْرُوعُ وَمَكْفُولُ لِهَذِي الْقُلُوب

بَلْ هُنَاكَ سرّ مَا تُزَيّنهُ طرقةُ فَوْقَ بَاب مَجْهُول

مِنْ سَاق يَشْعُرُ بِالْعَطَش

.....

مُدّن مَفْقُودَةُ تَسُكَّنّ روحُي الْقَلِقَةِ

سُكَّانُهَا وُجُوه مُكَرّرَة

لَا تَخْشَى قسورة

تَغْشَاهَا ظلمَةُ مُسْتَنْفِرَةُ

يَسكنهَا ضَوْءُ أَبيض

وأنا فِيّ قلبِ الْمُدُنِ زَهْرَة سَوْدَاء

لَا يَعْلُوَهَا نَدَى بِالنَّسِيمِ مُسْتَبْشِرَة

يا أيتها الْمُدُن الْعَزِيزَة

اِغْفِرِي لِي بَعْضَا مَنْ غَباءِ مُسْتَفِزّ

وتعَالِي نركنَّ سَوِيًّا

لصَتِ أَوْ حِوَار حِيَادَيْ جِدَا

فِي غَابَةمنْ أَمَطَار سَاحِرَة

*****

"نَبْضُ مَنْثُورُ"

أَمُلُّكَ شَيْئًا مِنْ جُرْأَة لِلْاِعْتِرَافِ

بِأَسْمَالِ جُنُونِ قَدْ اِرْتَدْتِنِي..

لَحَظَاتٌ وَيَخْرُج قُنْفُذُ صَغِيرُ يَمْلَأُ فَمِيّ

وَيَخْتَرِق أَنْفُي

أَسَتَنْشَقُ هَوَاء حَرِيَّته وَأُبْتُلِع الدِّمَاء

الْمَوْتُ رَفيق طِيب كَبَعْض الْأصدقَاءِ

عَزِيزُ كَالْمَاءِ وَقْت الصَّوْمِ

مُتَدَفِّقُ كَالْسَّيْلِ فَوْقَ أَرْضِ خَضْرَاءِ تَنْتَظِرُ تَخْصِيب الزُّهورِ

فِي دَاخِلِيّ بشْر كَثِيرُونَ

أَحْشَائِي تتقيأني وَيظِلُّ آخرون

أَخَرَج فَوْقَ

عُشْب الْحَيَاةِ الْمُبَلَّلِ بِالْقَلِيلِ مِنَ اِزْدِحَام فِكَر

تَتَّسِعُ الْحَدَقَة

أَرَى جِيدَالَكّن لَا تَتَّضِح الرُّؤْيَةُ

مَصْقُولٌ هُوَ جِدارُ الْأَمِنِيَاتِ

مُزَيّنُ بِصُوَرِالْأصدقَاءِ

يَتْرُكُونَ مَكَانَا فِي الرّوحِ ثُمَّ يُغَادِرُونَ

تَزْحَفُ فَوْقَ جُلُودِهِمْ

أَجْزَاء مَنَّا كَنَمْلِ مَحْمُومِ فَكَمْ مِنَ الْوَقْتِ يَسْتَطِيعُ النَّمْلُ الْحَيَاةَ ؟

لَاأَمَلُكَ تِلْكَ الْمِثَالِيَّةَ الَّتِي أَدَعِيّهَا كَثِيرَا

بَلْ فَوْقَ جِلَدِي النَّمْل الْكَثِير

وَأَمْلِك جُرْأَةالْاِعْتِرَافِ لَكِنّهُ قُنْفُذ مَجْنُون يَرْتَدِي ذَات أسْمَال الْجُنُونِ

يَمْلَأُ فَمِيّ.. فَأَبْتَلِعُ الدِّمَاء,

*****

"بَائِعُ اللَّيْمُونِ الْمرّ"

طَرِيقُ مَحْفُوفُ باللاءات

يَسِيرُ بِهِ بَائِعُ اللُّؤْلُؤِ

أَصعب الْمَوْج هذَا الَّذِي يَرْتَدّ

عَكْس اِتِّجَاهِ الرّيحِ لِإِنْقَاذِ غَرِيقِ

أَدُيِّنَ لَكَ يا مَوْج بردة وَحَيْدَة

حَيْرَةُ بَرِّيَّة فِي لُغْتِي أَديِّن لَكَ بِهَا

مَا زلتْ عَكْس الْمَوْجِ أَرْتَدُّ

اِرْتِعاشَةٌفِي غَضبَةِ اللَّيْلِ ترتج لِحَنَا مُفْزِعَا

أَسَتَيْقَظُ مِنْ حَلَم صَغِير

أَرَى بِهِ بَائِع لَيْمُونِ حَزِينِ

يَمْلَأُ الْمَرَضُ جَسَدَي...

فِي الْأُفُقِ يَسْطَعُ قَمَرُ جَديد

يَحْمِلُ أَمِنِيَات سيزيفية النّزعة

مَمْلُوءُ بِمُخَدِّرِ قُوَّيْ يُمَاثِلُ ضَوْءَا فِي الْمدَى

لَا أَمَلَّكُ حَتَّى حقّ الْاِبْتِسَامِ السَّاخِرِ

مَا زَالَتْ فِي يَدَيْ مُدْيَةوَحَيْدَة سَاخِرَة

تَضْحَكُ وَيُجَلْجِل صَوْتُهَا

تُحَاكِي مَشْهَد الْخَنْجَرِالماكبثي

وَمَا زِلْت أَنَا أَهْذِي

وَأَعْشَقُ الْهَذَيَانَ رُبَّمَا يَسْتَمِرُّ لِآخِرِ الْعُمُرِ

وَرُبَّمَا مَا زَالَ بَائِعُ اللَّيْمُونِ الْحَزِينِ لَا يَعْتَرِفُ بِأَنْ لِيُمَوِّنَهُ مَرّ

فِي ضَوْئِهِ يُشَبِّهَ الدُّرّ

وَفِي حَلَمَيّ مَا زَالَ يَسْتَقِرّ,

*****

"حَدق بِحِرَفِيْ"

حَدَق بِحِرَفِيَّ جِيدًا

أتراه وَجَّهكَ الْمَنْثُورُ

بَيْنَ ناصِيَّتَيْنِ قَاصِيَّتَيْنِ

أَمْ أَنّهُ وَهم قَدِيمٌ ؟

بَاتَ يَبْحَثُ عَنْ تَرَاتِيل الْأَمَلِ

فِي ظلمة اللَّيْلِ الطَّوِيلِ ..

حَدَق بِحِرَفِيّ ثُمَّ أَخْبَرِنِي

أتراه وَجِهَيّ هَا هُنَا ؟

أَمْ أَنّهُ الدَّمْع اللَّئِيم ؟

أَأَنَا سرَابُ؟

أَمْ أَنَا بَعْضُ الْحُروفِ تَرَاكَمْتِ

أَمْ أنني حزن وَصَبِر

فَوْقَ ثَوْب الصَّفْحَةِ الْبَيْضَاءِ يَسكّنّ مُسْتَكِين؟

حَدَق بِحِرَفِيّ هَا هُنَا

وَإِنْ وجِدَتْ الْقطعةالْمَفْقُودَة رَدَّهَا

مَا لِلْأَمَّيْنِ سِوَى الْأَمَانَة

أَمَّاالْخِيَانَة فَالْخِيَانَةُ ضِدَّهَا,

*****

"الفرقد"

مُجْهَدُ صَوْت الْقطَّارِ

مُجَعَّدُ طَرِيقه نْحوِ قُرَى اللَّاجِئِينَ لِلْحَرِيَّةِ

مُفْرَدَاتُ مُكَرِّرَة فَقَدَّتْ مَعَنَاهَا

تَتَرَاصُّ فَوْقَ مَائِدَة الْأَمِنِيَاتِ

تِلْكَ الرَّغْبَاتُ الْعَتِيقَةُ بَلَّتْ

وَارْتَعَدَ ابناؤها فِي برْدِ الشّوَارِعِ الْخَلْفِيَّةِ

الْقِطَارَاتُ فَقدَّتْ رَوْنَقهَا لَكنَّ

رُبَّمَا وِزَارَة جَدِيدَة تَعَثُّرٌ عَلَى حَلِّ لِإِعْوِجَاجِ الطُّرُقِ

حَيْثُ يَقْبَع عِنْدهَا كَلِب وَحِيَدُ

يَخِرُّ تَحْتَ عِجْلَاتِ الْقُطَّارِ

فَوْقَ الْقُضْبَانِ الْمَهْجُورَةِ

حَيْثُ اتّخذَ مَسْكَنهُ

وَظَنٌّ أَنّهُ لَنْ يعودُ لَهُ ذَلِكَ الرَّوْنَق

الْفَرْقَدُ ضَائِعٌ فِي السَّمَاءِ

وَالْقِطَارَاتُ أَصبِحْت لَا تَحَمّلُ بَوْصَلَة

وَالسَّائِقُونَ تَفَانَوْا فِي الْبَلادَةِ

وَإِبْتِسَامَاتُهُمْ السَّاخِرَة مَا عَادَّتْ تَحملُ صَدَى لِأَصْوَاتِ الرَّاكِبِينَ

فَالرَّاحِلُونَ هُمْ هُمْ

والآتون كَذَلِكَ

لَايَتَغَيَّر شَيْءُ مَا

لَكِنّنَا جَمِيعًا نَنْتَظِرُ شَيْئًا يَلْمَعُ فِي كَبِدِ الْمَسَاءِ,

*****

" تَعْوِيذَةُ فَقَدْ"

شِيء قَابِلُ لِلْفَقْدِ

لَا يمكنّ فَقْده

مُتَنامِي بَيْنَ صَحَارِي الرَّفْضِ وعذوبه وجْده

مُزْدَوِجُ الرُّؤْيَةِ مُتَوَحِّد فِي ظِلِّهِ

يَتَرَاكَمُ وَيُرَاوِدُ أذكارا أُخْرَى

أَفَكَارَا أُخْرَى تَجْعَلُنِي أَتَبَسَّمُ

الْبسمةُ فِي عَصْر الطَّاحُونَةِ تَبْدُو كَرَحِيلِ

الطِّفْلِ وَعَوَّدَتهُ شَابًّا يَتَشَدَّقُ بِالثَّوْرَاتِ وَبِالْعِشْقِ

وَيُلَاحِقُ ذاته فِي مِرْآتِهِ

يَتَأَكَّدُ أَنَّهُ رَاجِعَ دِرْسهُ

وَتَحَدّث عَنْ سعر السُّولارِ وُشِّح الدُّولَار

وَبَقَايَا وَجْدِ بَائِت

أيهذا السَّاكِتَ فِي مِنْطَقَة وسطَى

بَيْنَ مُغادَرَةفَعَلِيَّة

وَمُقَامَرَة الْمَخْمُورِ

لَا أَمَلُكَ إلا وَجْه رِيفِي

لَا يَعْرُفُ شَيْئًا عَنْ رَائِحَة الرِّيفِ سِوَى الْقَسْوَة

وَبَعْض بَرَاءةِ مَخْتُومَةِ بِالْمِكَرِّ الرِّيفِيّ كذَلِكَ

لَكِنهُ لَمْ يَحِيَا فِي رِيف الْحَلَمِ الْوردِيّ

وَيُزَيّن شِفْتِيه

بِغبَارِ حَديدِالْعَرَبَاتِ وَعَوادِم مُدُنِ عدَّةِ

فِي قلَبِي أُنْثَى عَرَبِيَّة

وَسُرَادِقُ سَاحِرَة مَنْسِيَّة

تَبْحَثُ عَنْ طُرُق لِلْفَقْدِ

وَعَنْ مَفْقُودَاتِ أُخْرَى

تَمْزُجُ كَذِب الْعَالِمِ بِقَلِيلِ الصّدقِ

لِتَصْنَع تَعْوِيذَة تُبَقِّي هَذَا الشَّيْءَ النَّادِرَ فِي

صُورَتِهِ الْخَامِ بَلْ تَجْعَل مِنْ عَيْنَيْكَ تَمِيمَة

لِغِرَامِ أبَدَيْ

وَصَفِيرُ سلَام,

*****

"لُغَةُ الْوَرْدِ"

يَسْأَلُونَ فِي صمَت

هَلْ لِلْوَرْدِ صَوْتٌ ؟

وَشم وَرْد فَوْقَ ذِرَاعِ الْقَدْرِ

يسَطِّرُ مِنْ مِحْبَسِهِ شَهْقَة وَحَيْدَةَ

لَا تَصلُّ لِأُذْنَيْكَ

يُقَوِّلُ مَا أنا بِشَاعِرٍفَاُتْرُكُونِي

لَكِنّهُ صَوْتِيّ فَاعْرِفُوهُ وَاِسْمَعُونِي

الْجِبَالُ فِي بِلَادَيْ تَتَحَدَّثُ الرِّمَالُ تَتَحَدَّثُ

فِي صَخَب مُقَدِّس

النُّهُرُ ذَلِكَ الهاديءالرَّابِض

الْمُنْتَظَر أَنْ يَنْقِضَ يَتَحَدَّثُ

فَهَلْ لِلْوَرْدِ مِنْ مَخْبَأ

هَلّا عَرَفَتْنِي يا هَذَا ؟

لَا لَمْ أعْرِفْكَ حقًّا..

لِمَاذَا عِنْدَ مُفْتَرَق طُرُق طَرَقْت؟

هَلْ كَانَ خَطَّأ الْوَرْدِ أَنّ حُبس فِي تُرَبِة بَالِيَةٍ ؟

أَمْ أنَّ الْإِلَه حَبَاهُ لُغَة تَحْتَاج دَرَّاسَة وَاِجْتِهَاد ؟

هَلْ كَانَ سَلِيمَان عَبْقَرِيًّا ؟

أَمْ حَبَاهُ الْإِلَهُ وَمَضَّة منْ نوْره؟

رُبَّما لَوْ تَحْدثَ الْوَرْدُ لُغَة غَرِيبَة

لقَال مَا لَا يَعْرُفُهُ أَوْ يَشْعُرُهُ

وَرُبَّمَامَا قَال

لِلْوَرْدِ صَوْت يفوح بَيْنَ الْعَابِرِينَ

فَبَعْضهُمْ مِنْ يَعْرف لُغَتهُ

وَبَعْضهُمْ مِنْ يعْرِضُ

وَبَعْضهُمْ قَدْ لَا يَمَلّك صُكُوك غُفْرَان لِإِخْتِلَافِ اللُّغَاتِ,

*****

"استقال الرحيل"

اِسْتَقَالَ الرَّحِيلُ

توَقّف نَبْضُ كلماته

ثُمَّ عَاد

الْبُرْتُقَالَةُ فِي الصَّيْفِ لَاتَحمّلُ الرَّوْنَق

اِسْتَحَالَ الْجِلَدُ جَافًّا

يَحْلمُ بِأَمْطَارِ الشِّتَاءِ

اِسْتَقَال الْمَطَرُ كَيْ يَسْقَطَ زَخَّات هُنَالِكَ

حَيْثُ يَسُكُّن شَيْئًا مِنَ الْأَمِنِيَاتِ الصَّغِيرَةَ

اِسْتَحَالَتْ الْأَمِنِيَاتُ فَتَّات فَوْقَ طَاوِلَةِ الْمَسَاءِ

مَا عُدّت أَقَتَّاتُ الْفَتَّاتِ

الْجُوّعُ اِكْتِمَال

نقص مِنَ الْأَنْفُسِ

يُكَمِّلُهُ الشَّتَاتُ

اِختبَارُ وَانْتِظَارُ جَائِعُ مُهْمِلُ يَعْتَرِينِي

مَا كُنَّتْ يَوْمَا قَاسِيَا هَكَذَا لَكِنّهَا الرّوح الْغَرِيبَة تِلْكَ الْقَاطِنَة بِذَاتِيّ

رَاوَدْتِنِي فَاِسْتَجَبْت

غَادَرْتِنِي وَلَمْ أُقَاوِمْ

الْمُقَاوَمَةُ فِي فِيزِيَاء الْحَيَاةِ لَا تَحْتَمِل تَيَّار الْكِبْرِيَاءِ

اِسْتَقَالَ الرَّحِيلُ عَنْوَةَ

وَاِسْتَمَالَتْ الرّيحُ قَلْبَا مَاجِنَا يستمريء صَمَتَ الْحَيَاة بِلَا عَنَاء,

*****

"قدر السفر"

لَيْسَ لِلَعَمْر سِوَى قِدْر السّفَر

يَتَوَغَّلُ فِي الْمدَى بَرْق مرعد

يُنَادِي أَيَا ضَوْء الْقَمَر

عالِقَا مَا زلْت فِي ذِهْنَيْ

وَفِي كَفِي بَعْض مِنْ مَطَر

هَامِشِيُّ الرُّؤْيَةِ أَنَا أَمْ أنني لَمْ أَعدْ أَحْتَمِلُ دَبِيب الْأرصفةِ فَوْقَ صَدَى الْعُمَرِ ؟

هُنَاكَ فَوْقَ الْعُشْبِ مُتَّسع لِلشَّهْوَةِ

شَهْوَةُ حَيَاةٍ أَوْ مَرْفَأ لِلْخَطَرِ

مرتجفا قلّبي يَنْتَظِر

فِي دَاخِلِهِ حَجَر فَوْقَ حَجَر

عَوْدَةُ لِلصَّبَا فِي بَعْضِ اوراق شَجَرَ

خَضِرَةٌ فِي عُيُونِ الصُّبْحِ تُلَقِّي رَذَاذ وَحَيّ مُنْهَمِر

هَدْأَةُ الصّمَتِ تَلُفُّ وَجْه الْمَوْتِ

تَدَعُوا جَمِيعَ أَشْيَائِيّ كَيْ تَنْتَحِر,

*****

"رقصة السياط"

تَجْتَمِعُ السِّيَاطُ حَوْلِي رَاقِصَة

يَفْتِرُ فَاهِيّ عَنِ اِبْتِسَامَة بلهَاء كَ "أَنَا" حِينَ يراني الْبَعْض

مَجْزَرَةُ مَنْ جَلِيد تَفْتَعِلَهَا عَيْنَاي

تَخِرُّ السِّيَاطُ رَاكِعَة

اِجْلِدهَا مِائَة جِلْدَة

ومِائَة بَعْدَ المائة

السِّيَاطُ الزَّانِيَةُ تَتَّهِمنِّي بِالْكَذِبِ

يَرْتَدِي لِسَانِيّ حِذَاء الرَّقْصِ ثَانِيَةَ

وَتَرْتَدُّ الْمَسَافَاتُ فَارِغَة بِسَرِعَةِالضَّوْء

كون جَديدُ يخلَق مِنْ زفراتي

حَار يُذِيب الْجَلِيد

مِطْرَقَةُ حَديدِيَّةُ صَدِئَةُ تُهْوِي فَوْقَ رَأْسَيْ

تسَبّبُ لِي بَعْضَا مِنْ صَدَأِ

وَيُغَادِرُنِي الصُّدَاعُ

فِي أَرَجِيلَةٍ قَنْبِيَّة التَّكْوين

قُضْبَانُ مِنْ جَلِيدِ تَسَكُّن فِي دَمَيْ

أَأَصْبَحَ الْقطَّارُ الْمَاجِنُ قِدِّيسًا وَلَا يَقْتُلُ الأبرياء ؟

أحَرّك الْقُضْبَانُ بِيدِيّ

يُقَهْقِهُ الدُّخَّانُ فِي غرفتِي الْعَقْلِيَّة وَيَسْقَطُ الضَّحَايَا

أَخَبِرَكُمْ جَمِيعًا أنَّ الْقِطَار لَيْسَ بِقِدِّيسِ أو نَبِيّ

الْقُطَّارُ اللَّوْلَبِيُّ كَاذَبَ يسْري فِي دَمِي,

*****

"ثورة"

وَبِي ثَوَرَةُ مِنْ غَضَب

قَدْ يمزق الْعَالم صَانِعًا أَكَوَانَا جَدِيدَة

مُعْلِنَا حَرِبَا عَالَمِيَّة

قَوِيَّة فَتِيَّة بَلْ داعشية

تَقْتُلُ مِنْ تحبُّ بِلَا أَيّ سَبَب

لَا يَكْفِيَنِي اِحْتِرَاقُ سِيجَارَيْ الصَّغِيرِ

كَيْ أَزْفِرَ أَنفَاس غَضَبَيْ

فَأَفْتَعِلُ فِي قُلَّبِي حَرِيقًا

أَشْعِل نَارَا فِي محِبّتِي

أَسُكب فَوْقهَا زَيْت الأوكسجين

يَحْتَرِقُ قلّبِيّ وَلَا يَحْتَرِق الْحَنِين

يصاعد صوت الْأَنِين

يَسْطَعُ شَمْسَا تَعُمِّينِي فَالشَّمْسُ يَوْمَا نَور

وَيَوْمَا ظلَاَّم فِي الْعُيُونِ

أَنَا اِمْرَأَةُ غَجَرِيَّة

لَاتعَنِّينِي أُمُورُ الْهُوِيَّةِ

لَا تَسْتَهْوِيَنِي الْعَلَاَّقَاتُ الْمُكَرِّرَةُ الْاِعْتِيادِيَّة

أُحِبّ ثَوْرَات النُّفُوسِ

تِلْكَ الَّتِي تحْطِم جِبَال الصّمَتِ

تَخْتَرِقُ حُدود الصَّوْتِ

لِتَخْلَق كُلُّ يَوْم لِلْحَبِّ نَبِيًّا

فَرِيدَا أَبِيًّا

فَالْآنَ لاشَيْء عِنْدي سوِيَ اِغْتِرَابُ قَلِيلُ رُبَّمَا يَعْقُبَهُ الرَّحِيلُ

وَرُبَّمَا يَأْتِيَه مِنْ بَعْد شَيْء جَمِيل

مَبْتُورَةُ قَصِيدَتي

مَكْسُورُ وَزْنَيْ

لَا شِيءَ عندي يَسْتَقِيمُ الْآنَ إلاوَيَمْيَلُ

يَمْيَلُ

يَمْيَلُ,

*****

"دقات الخطر"

مُعَبَّدُ الطَّرِيقِ بِالْقَلِيلِ مِنْ حَصَى سَاخِنِ

الْجَمْرَاتُ إِلْقَاؤُهَا فَنّ

أَنَا لَاأَحَبُّ الْجَرْي

أَفَضلّ الْجَرْي الْبَطِيءُ

لِلْوُصُولِ الْآمِنِ

وَيُعَجِّبُنِي سُخُونَةُالْحَصَى فَوْقَ الطَّرِيقِ

الْقَلِيلُ مِنَ الْحَرَارَةِ تنْضجُ الْأَشْيَاء

تَجْعَلُ الْغَضّ حَجَرَ

بَعْضُ مِنْ مَطَرِ

يُبَلِّلُ رَأْسي

يَعْزِفُ بِالْوَتَرِ

أدِير عجْلَة الْحِرَفِ أُقَامِرُ بِالْعُمَرِ

الْخَسَارَةُ تَصْبَحُ أَحَيَّانَا فَرَح

أَوْ صَمَت مُنْتَظَر

الْكَلِمَاتُ تَصْعَدُ فَوْقَ الْمَدَارَاتِ الْبَعيدَة

فِي مَجَرَّاتِ خَاصَّة

فَالْخُصُوصِيَّةُ حق

وَالْمَوْتُ حقّ

وَالطَّرِيقُ يموتُ يَوْمَا

وَالْبَابُ الْآنَ دقّ

وأنا أُحِبّ دَقَّات الْخَطَرِ,

*****

"مجرد حالة"

أَنَا الْوَاقِفُ عَلَى شَفَا الْحَلَمِ

لَا يَمْلِك أسْلِحَة أَوْ يَمْلِكْ شَيْئًا لِلْبوحِ

أَنَا ذَلِكَ الْمَسْجُونُ بَيْنَ الْبَيِّنِ

يُعَانِدُ غُرْبَةَ الرّحلةِ

وَيَحْمِلُ الْعجزَ الْمُبِين

أَنَا السِّكِّين

بِلَا حَدٍّ بِلَا شَفْرَة

أَنَا الشَّفْرَةُ

بِلَا حَلٍّ بِلَا تَفْسِير

أَنَا الْمَسْجُون

بِقَلْبِ الصّمَتِ

أَنَا كَلِمَاتُ

تتوه بِدَفْتَرِ الْأَحْزَانِ

تَغُوصُ غَرِيقَةً ثَكْلَى

بِبَحْرِ الْبوحِ

أَنَا حُلُم بِبَحْرِ التِّيهِ

يغَوصُ النّصلُ فِي قلّبِيْ

فَيُضحِّكُنِي

أَعُودُ وَأَمسك السِّكِّين

وَأَشْرَبُ مِنْ دَمَيْ وَحِدَيْ,

*****

" زَهْرَةٌ بِلَا نسّغِ"

النّسَّغُ النَّاقِصُ يَتَأَلَّمُ

وَالنّسَّغُ الْكَامِلُ قَدْ جَفّ

النّبتةُ بَاكِيَةُ تَزْهَرُ

لَكنّ...هَلْ تبَقَّى صَامِدَة حِينَ يَحِيَنَّ الْقِطْفُ ؟

بَعْضُ مِنْ مَاءِ قَدْ يصْلحُ مَاأَفَسَدُّهُ الطَّقْس الْيبَّس

وَقَلِيلُ مَنْ صَبِر قَدْ يُضْفِيَ سُكَّر فَوْقَ طعَام مر أَيُّ زَمَان هَذَا ؟

لَا أَسْلِحَةٌ ..لَا حَرْبٌ ..لَا سَاحَاتُ نزَال

فَوْقَ الْأرصفةِالْجوفَاءِ يُبَاعُ النَّزَق

وَأَقْنِعَةُ فَوْقَ وَجوّهِ الثُّوَّارِ

وَأَحِبَّةُ مَنْثُورَيْنِ بِلَاهَدَف فِي يَأْس

بَعْضُ مِنْ كَلَمَّاتِ تَكْلَى تُوقِظُنَا كُلّ صَبَاحَ

نَتَلَمَّسُ فِي ظلِمَةٍ هَذَا الْيَوْم سرَاب الْفَرَحِ

وَالنّبتةُ مَا زَالَتْ فِي ذَات الْمَوْضِع ثَابتةتزْهَرُ بِاللّا نسَّغ,

*****

"شعور قد ينتابك يوما"

فِي حَقِيبَة عُمَرِي شَيْء مَا

أَبَحْثٌ عَنهُ وَلَا اجده

فِي مرآتي يَقطّنّ ظَلّ متشرنق يَخْرُجُ نَحوُي

أَشُعِرَ هَيْبَتهُ وَلَكِني لَا أَرَحْبٌ بِهِ

رُبَّمَا هُوَ ظَلّ أَوْشُعُورٌ

أَوْ شئ لَا أَعُرْفُ كُنْهه

لَكِنّهُ لَطِيف جِدَا طيّب أَحَيَّانَا

كَشُعُورِشَعَاعَاتِ الشَّمْسِ الْأَوْلَى

فِي عُيُون طِفْل

هُوَ شَيْءُ مَا يُرَبّتُ كتف

الْحَيَاةِ أَحَيَّانَا وَأَحْيَانَا يَصْبَحَ تَرْبِيَتُهُ ضَربَا مُبَرّحَا لِلَذَّات فَلَا يفْهَمُ

هوشيء بِدَاخِلِ الرّوحِ

يُشبِهُ هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي

طَالَمَا بَحَثْتِ عَنهُ فِي حَقِيبَة عُمَرِيٍّ وَلَمْ أَجِدْهُ,

*****

"رقصة وثنية"

رقصةُ وَثَنِيَّةُ تُعَرْبِدُ فِي دَمَيْ

التابوهات الْمُعَذِّبَةُ تَرْفِضُ الْإِنْهِيَار

وَالتِّمْثَالُ الْمَصْنُوعُ مِنَ الْأَفْكَارِ يَسُكَّنَّهُ طِفْل

نَحْنُ شُعُوبُ تَحْتَرِمُ التابو

وَتَقَدُّسُ فِي كُتُب التَّارِيخِ فصُولَ الْأَوْثَان عَنْ أَمجَادِ الْأَوْطَانِ

رقصةُ أَخَيِّرَة وَيُغَادِرُ فِرْعَوْنُ الْعُرُشِ

لَكِنِي أَشْتَاقُ لِذَاكَ الطِّفْل الْخَارِجُ

مِنْ رَحِم التِّمْثَالِ وَأعودُ لِكَلِمَاتٍ قيّلْت فِي لحَظَّاتِ طِفْلَة

الْجِدِّيَّةُ قَدْتَحْرِقكَ كَثِيرًا

لَكنَّ السَّهْو يُمَزِّقُكَ

أما اللَّهْو فَيُنَطِّقُكَ

هَلْ تَكْفرُ بالتابو ؟

وَلِمَاذَا لَا أَفَعَلُّ ؟

الْخَوَّفُ مَرِيض مُتَخاذِل يَجْلِسُ فَوْقَ الْقلَّبِ وَيَرْبِضُ

وَالْقُلَّبُ يرْكِزُ فِي نَبْضِهِ

يَرْفِضُ أَنْ يَرْكُضَ

رقصةُ وَثَنِيَّةُ تَؤُمِّنّ بِالتَّوْحِيدِ الْكَامِلِ

لَكِنّهَا وَاجِبَة أَسَتَمِيحكَ عُذْرَا يا هَذَا التابو

لَنْ أقبل إلا الطِّفْلَ

إِنْ جَاءَ فَأَهْلَا

وَإِنَّ مَا جَاءَ فَقَدْ رُحَّل التابو,

*****

"غيمة المستذئب"

غَيْمَةُ وَحَيْدَةُ يَنْشَقُ صَدْرُهَا عَنْ غصة مُمْطِرَة

فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَة

يَخْرُجُ المستذئبون نَحوَ تِلَالِ الْغِرَامِ الْقَدِيمَةِ

يَبْحَثُونَ عَنْ أَزوَاجِ الْمُحِبّينَ

يَبْحَثُونَ عَنْ طُعَم لِلْحَيَاةِ

مَرَّةَ كُلُّ شَهْر

فِي زَمَن لِلْجُودِ قَفْر

للمستذئبين حقٌّ فِي الْحَيَاةِ وَلِلْمُحِبّينَ أيضا

لَكنّ منْ يصْدِرَ الْقَرَارَات وَمنْ يُوَزّع الْحُقوق ؟

رُبَّمَا أَنّهُ ذَات مَسَاء مَا نَرْتَضِي جَمِيعًا بِالْمُتَاحِ

وَنُلَقّي مَفَاتِيح التَّعَجُّبِ فِي آبَارِ النِّسْيَانِ

وَنَرْتَضِي بِتِلْكَ الْوُجُوه الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي تَمْتَلِكُنَا

وَلَوْ كَنَّا نَحْنُ المستذئبين

الْبَاحِثِينَ عَنْ تِلَال الْمُحِبّينَ مُنْتَظَرِينَ ضَرِبَاتِ الْقِدْرِ

التَّعْوِيذَةُ جَيِّدَةُ مَا زَالَتْ تَعْمَلُ

لَكنّ منْ يَجْرُؤُ أَنْ يَقْرَأَ ؟

يَبْقَى أَنْ تَتَكَرَّرَ مئات الْمَرَّات

فَيَتَحَوَّلُ وَجْهي المستذئب لِيَحْمِل شَيْئًا مِنْ وَدَاعَةٍ,

*****

" رحلة"

فِي رحلة أَخَوْضهَا نَحوِي مُبَعْثَرَةُ أَرَوَاح عَلَى الطُّرْقَاتِ

مَبْتُورُ صَوْت يَأْتِيَ مِنْ رَحِمِ الْمَاضِي

يَسْقَطُ فِي رَحِمِ الآت

وَيَخْصِبُ يَوْمَا قَادِم اِحْتِمَالَاتُ التَّشَوُّهِ قَائِمَةَ

لَا شَيْءُ مُؤَكّد

الشَّكُّ رَفيقِي الْأَوْحَد

وَصَدِيقِيّ بَأس لَا أَعرْفُ مِنْ أَيْنَ يُطَارِدُنِي

أَوْ كَيْفَ يُقَاوِمُ جَوَّعَا لِلنُّوَمِ وَلِلسُّكْنَى فِي قلَّب الذات

كَثِيرَةٌ هِي الْمَقَاهِي

تَضِجُّ بِالْهُدُوءِ

وَالرُّوَّادُنَائِمُونَ

رُبَّما أَنّهُمْ يَحْلُمُونَ

مُوَشَّاةُ أَحْلَامهمْ بِحُروفِ لُغَاتٍ مُخْتَلِفَة

لَاتَتَجَمَّع أَبَدَا

لَكِنّهَا تَرسُّم أشكالا شَبِقَةَ

لَا تَعَرّفُ طرْقَا لِلِالْتِحَامِ

فَتُعَاوِدُتَتَبَعْثَرُ

يَتَبَخَّرُ مِنهَا صوّت الْأَحْلَام

وَبَقَايَا مَنْ كَلَمَّاتٍ كَانَتْ سَتُكَوَّنُ جَمِيلَة

فِي جَيْبِيّ لَا أَحَمَلُ شَيْئًا

لَكِنّهُ وَقْتِي يَحْمِلُنِي نَحوَ الطُّرُقِ الْوَعِرَةِ

قَدَمَاي تُرَاوِدَانِّ الطَّرِيقَ " هِيتَ لَكَ " قَالَتْ ..

وَالطَّرِيقُ لَمْ يَسْتَعْصِمْ

أَلُمْلِمَ أَطرَاف الْمُدَى ثَوَّبَا

رُبَّما أَسَتَطِيعُ اِجْتِيَاز الْبَحْرِ يَوْمًا

أَوْأَكُوِّن كَلِمَة صَالِحَة لِلِفِّهِمْ

مِنْ لُغَاتِ عدَّة

أحدث مُعْجِزَة قَبْلَ نِهَايَةِالرّحلةِ وَرُبَّمَا ..لَا أَقِدْر,

*****

"في العام الماضي"

فِي الْعَامِّ الْمَاضِي

مَاتَتْ أَشْيَاءُ عدَّة

وَتَرَاصَّتْ أُخْرَى

طَفِلَا كُنَّتْ صَغِيرَا

أَحَلَمُ بِالشَّمْسِ بِكَفَّيْ وَالْقَمَرُ يُزَيِّنُ شَعْرُي

أَلْعَبُ فِي وَقْتَ فَرَاغَيْ وَأُصَاحِبُ نَجْمًا ذ نَوَر طاغ

أَضَحِكَ مِنْ قلَّبَيْ وَأُرَاوِغُ خَزَنَيْ

فِي الْعَامِّ الْمَاضِي

وَحَدِيَ كُنَّتْ بَعيدَا

وَخَيَالُكَ مَرّ بظلى

صرّتْ الْآنَ بِلَاظلّ

وَبِلَا صَوْت يَأْسِرُنِي

وَبِلَا مَوْت يَقْتُلُنِي

فِي الْعَامِّ الْمَاضِي كَانَ هُنَالِكَ مُنْذُ بِدَايَتِهِ

وَتلَاشَى شَبَحَا يَلَعَنّهُ وَجْدُهُ

فِي رُكْن مِني يَسُكَّنّ وَحْدُهُ

وَتلَاشَى الْعَامُّ بَطِيئًا فِي سُرْعَة

حَتَّى أَصْبَحَ شغفي بِدْعَة

تَتَرَاقَصُ فَوْقَ شَفَاهِ الْيَوْمِ

لَا تَعَرّفُ مُتْعَة

مَا عُدَت الْيَوْم وَحَيْدَا مِثْل

الْعَامِّ الْمَاضِي

فَبِقلَّبَيْ شغف آخر

لَا أَعرْفُ كُنْهه أوْ اِسْمَهُ

وَبِعَيْني مَجْهُول سَاخِر

يَرْمُقُنِي بُرْهَة.. يَتْرُكُنِي بُرْهَة

الْعَامُّ الْقَادِمُ يُطْرَقُ بَابُي

وَالْبَابُ الْمَفْتُوحُ يُرَاوِدُنِي

لَكِنِي أَلْق بِأَلْقِ صَامِتِ فِي جُبّ الْمَاضِي

وَأُعَوِّدُ بِكَفِّي سَجِينِ يَسكّنّ ذَاتِيّ

لِأُعَاوِد رسمَ الشّغف قَلِيلًا جِدَا

لَكنّ يَتَسَاقَطُ شغفي الْآتِي فِي جُحْر الْبُوحِ

تَرْتَسِمُ الْبسمةُ فَوْقَ شِفَاهِي سَاخِرَةَ جِدَا.. مَاكِرَة جِدَا ..

تَسْخَرُ مِنْ عَامّ آت وَتُغَادِرُ بسمة عَامّ ماض,

*****

"قصيدة أخيرة للشغف"

خَادِعَةٌ هِي الْحَيَاةُ

كَاذِبَةُ مَارِقَةُ مَلْعُونَةُ

تَطْرُقُ أَبَوَّابَا مِنْ رَاحَةِ

فِي سُبُل مَجْنُونَة

غَائِمُ أَيِّهَا الْوَجْد الْمُكَلَّل بِالْعَذَابِ

مُسَافِرٌ فِي فَضَاءِرَحَّب مُنْطَلِقُ نَحوِ السَّحَابِ

كَيْفَ أَغزلكَ أَيُّهَا الشّغُفَ الْمُكَلَّلَ بِالْخُوَّفِ ثَوْبَا لِشِتَاءِ بَارِدٍ ؟

هَلّ لِي فِي اِعْتِزَالِكَ حِيلَةٍ ؟ وَهَلْ لِي فِي الْمدَى أَمَنِيَّة مُسْتَحِيلَة ؟

عَيَّنَاكَ غابَتَانِ.. غزالاتان بَرِّيَّتَان.. تَخْدَعَانِّ نمرَا مُسْتَوْحِشا فِي روْحيْ

" أحبّكَ " ..كَلِمَةُ وَاحِدَةُ ملَّتْ جُلُوسهَا فِي رُفوف الْمُجْمِعَاتِ

واعادة التَّدْويرَ حِينَ يَنْتَهِيَ الشّغفُ

مَاذَا أحبّ الْآنَ ؟ لَاشَيْء

حولي فراشتان براقتان

أما نَبَاتَاتِي الْخَيَالِيَّة الْحَالِمَة مَا عدّتْ أَشْتَهِيهَا فَمِنْ يَنْتَظِرمِني وَجَدَا وَاشْتِهَاء ؟

كُلُّ الْأَشْيَاءِ مَآلهَا لِلِانْتِهَاءِ إلا بَقَايَا الرَّبّ فِينَا

أيهذا الشّغف الْمُزَّيْن بِالْعَنَاءِ

سَأُخَلِّدُكَ قَصِيدَة وَاحِدَة مَكْتُوبَة بِاعْتِنَاءِ

سَيُكَوِّنُ لَهَا كِتَابُ وَحِيد مِنكَ وَلَكَ الْإِهْدَاء

وَسَأَدْعُوهَا "اِشْتِهَاءُالْاِنْتِمَاءِ "أَوَفِنَاءُ وَبَقَاءُ لِشِيء منّ نقَاء

خَادِعٌ أنت كمَّا أَنَا لِكَنَّنِي لَاأَعرفُ لِمَنْ الْخَدَاع ؟

لِمِنْ الْكَذِب وَلِمَنْ الْحَقِيقَةَ وَكَيْفَ مِنكَ الْبرَاءَ؟وَبَعْدكَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ سَوَاءٌ ....,

*****

النهاية

أَقِفُ عَلَى حَدّ فَاصِلٍ بَيْنَ تَوَقّ
.لِاكْتِمَالِ لَحْنٍ وَمَوْجٍ يَعْزِفُ لَحْنًا لَا بَقَاءَ لَهُ

لَا اِعْتِرَافُ بِأَنْصَافِ الْحُلُولِ وَلَا وُجُودُ لِأَنْصَافِ الْأَنْبِيَاءِ

.وَلَاخَوْفَ عِنْدَمَا يَكُونُ الْاِعْتِرَافُ أَمَامَ كِبَارِ الْكَهَنَةِ مِنَ الْمُخْطِئِينَ

كريمة الشريف

غلاف : محمد مثنو